

المصاهرة السياسية و أثرها في الإمتزاج الإثني ببلاد المغرب خلال العصر الوسيط
- العنصر الفارسي الرستمي نموذجاً -

**Political Intermarriage and Its Impact on Ethnic Mixing in
the Maghreb During the Medieval Period
- The Persian Rustamid Element as a Case Study -**

أ.د. عبد القادر بوعقادة

جامعة علي لونيسي البليدة 2، الجزائر
bouagada-ak@yahoo.fr

ط.د. زكرياء أبوبكر دلباني(*)

جامعة علي لونيسي البليدة 2، الجزائر
zb.dellabani.etu@univ-blida2.dz

تاريخ الاستلام: 2026/10/ 16 تاريخ القبول: 2026/05/ 23 تاريخ النشر: 2026/06/ 08

عرفت بلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط توافد العديد من الأجناس البشرية على فترات زمنية متفاوتة و لدوافع مختلفة، ابتداء بالفتوحات الإسلامية في القرن 1هـ، ثم طوال الجيوش الداخلة للمنطقة في العهدين الأموي و العباسي طوال القرن 2هـ، إذ جلبت معها القادة العرب و مواليهم من الفرس و غيرهم، حيث استقر قسم منهم في حواضر المغرب ليمتزجوا بسكانها. كما جذبت هذه المنطقة التجار و الدعاة و الفقهاء القادمين من أقطار مختلفة نظراً لمميزاتها المشجعة على الإستقرار، فكان من بين الأجناس الوافدة العنصر الفارسي.

كانت العوامل التي سهلت عملية الإمتزاج بين هذه الأجناس المختلفة متعددة، لعل من أهمها السياسات التي انتهجتها السلطة الحاكمة في مختلف الدول ببلاد المغرب و منها تحديدا سياسة المصاهرة التي اعتمدها الأمراء و القادة و السلاطين أو ما يعرف في القاموس المعاصر بالزواج السياسي. من الأمثلة المعبرة عن هذه الظاهرة، سياسة الأئمة الرستميين ذوي الأصل الفارسي، فمنهم من صاهر شيخ القبيلة البربرية القوية خدمة لموقعه السياسي و كسبا لولائها، أو خطب وُدَّ دولة مجاورة بخطبة ابنة أميرها و منهم من صاهر أعيان العرب استقواء بنفوذهم و جاههم، فكان من بين العوامل التي شجعت أتباعهم من العامة و الأجناد الفرس على الإختلاط و الإندماج من باب أن "الناس على دين ملوكهم" و هي ظاهرة تاريخية-إجتماعية، ستفضي إلى انصهار العنصر

الملخص

* المؤلف المرسل.

	الفارسي في مجتمع مغربي جديد متنوع الإثنيات موحد الدين و اللغة و الثقافة.	
	الكلمات الدالة	المصاهرة، المغرب، الفرس، الإمتزاج ، الرستميون.
Abstract:	During the medieval period, the Islamic Maghreb witnessed the arrival of numerous ethnic groups at different times and for various reasons. This began with the Islamic conquests in the 1st century AH, followed by the armies that entered the region during the Umayyad and Abbasid periods throughout the 2nd century AH. These brought with them Arab leaders and their clients — Persians and others — some of whom settled in the Maghreb's urban centers and intermingled with the local populations. The region also attracted merchants, missionaries, and scholars from various lands due to its favorable conditions for settlement. Among the peoples who arrived were Persians. Several factors facilitated the process of mixing among these different groups. One of the most significant was the policy adopted by the ruling powers across the Maghreb — particularly the policy of intermarriage practiced by princes, leaders, and sultans, known today as <i>political marriage</i>. A notable example of this phenomenon is found in the policies of the Rustamid imams, who were of Persian origin. Some of them married into powerful Berber tribes to strengthen their political standing and secure loyalty; others sought alliances with neighboring states by marrying the daughters of their rulers; and some intermarried with Arab notables to benefit from their influence and prestige. Such practices encouraged their followers — both commoners and Persian soldiers — to mix and assimilate, in accordance with the saying “people follow the religion of their rulers.” This socio-historical phenomenon ultimately led to the fusion of the Persian element into a new Maghrebi society — one that was ethnically diverse yet unified in religion, language, and culture.	
Keywords:	Intermarriage; Maghreb; Persians; Assimilation; Rustamids	

1. مقدمة:

عرفت بلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط الممتد على ثمانية قرون، تغيرات إثنية هامة تمثلت في توافد العديد من الأجناس البشرية التي استقرت في المنطقة و امتزجت بالمكونات السكانية التي سبقتها إليها. فالفتوحات الإسلامية التي جلبت معها أولى الموجات البشرية في القرن 1هـ/7م، مهدت سبل احتكاك و اختلاط القادمين من العرب و مواليتهم مع سكان البلاد من البربر و الأقليات الأخرى، لتتوالى الهجرات الجماعية و الفردية من المشرق نحو المغرب

طوال القرن 2هـ/8م على شكل جيوش نظامية أموية ثم عباسية، جلبت معها جندا عربيا و فارسيا، فإذا بجزء من هذا الجند يستقر في البلاد و ينصهر تدريجيا في المجتمع الحضري المغربي خصوصا في الحواضر الرئيسية كالقيروان و تونس و طنبه و تيهرت و فاس، و يتحول مع مرور الزمن إلى مكون أصيل في المشهد الاجتماعي للمنطقة. كما شكلت مدن المغرب مركز جذب اقتصادي قوي للتجار من مختلف الأقطار و الأجناس، فإلى جانب الجندي العربي و الخراساني المذكور آنفا، قصدها التاجر الفارسي و الحرفي القبلي دون نسيان الطبقات المهمشة من العمال و العبيد اللازمين للخدمة من الصقالبة و السودان و غيرهم و لعل الفسيفساء السكانية للعاصمة الرسمية تيهرت أفضل نموذج يعبر عن هذه الظاهرة.

و من نافلة القول أن هناك عوامل ساعدت على حدوث الإمتزاج بين المكونات الإثنية لبلاد المغرب في تلك الحقبة المحورية من تاريخه، لعل من أهمها الدور الذي قامت به الدول المتعاقبة على المنطقة عبر سياساتها المشجعة على هذا الإنصهار الجنسي قصدت ذلك أو لم تقصد، و هذه الدراسة الموجزة ستعنى بتناول آلية سياسية شجعت على هذه الظاهرة و أبانت عن انفتاح الحاكم على المحكوم و اندماجه معه في العصر الإسلامي ببلاد المغرب، مقارنة مع ما كان سائدا في العهدين الروماني و البيزنطي. إن هذه الآلية هي ما يعرف بالمصاهرة أو الزواج السياسي، التي أقدم من خلالها الفاتحون العرب على مصاهرة القبائل البربرية المحلية لكسب ولائها و هي سياسة معروفة في تاريخ العديد من الأمم، كما صاهر بعض الأمراء رعاياهم ذوي المكانة و الوجاهة في طوائفهم المختلفة جنسا، فاستفادوا من نفوذهم في تثبيت أركان حكمهم، كما تلاقي بعض السلاطين البربر خطر تمرد القبائل العربية داخل حدود دولهم بالزواج من بنات شيوخها و زعمائها.

من النماذج المعبرة عن ظاهرة المصاهرة ذات الدوافع السياسية في القرون الثلاثة الأولى بعد الفتح، نجد نموذج الدولة الرسمية (161-296هـ)، إذ انتهج أئمة هذه الدولة و هم من أصول فارسية بإجماع المصادر، سياسة كسب الحلفاء و اتقاء شر المنافسين عن طريق النسب و الصّهر، فلم ينأوا بجانبهم عن القبائل البربرية التي كانت حاضهم و درعهم الواقى

فصاهاها أغلبهم، كما صاهاوا الأعيان العرب القادمين من القيروان، ما يدل على الحنكة و الدهاء الذي أبانوه في هذا المجال، إذ تسمح الملاحظة الدقيقة لبعض النصوص المصدرية -على شحها الشديد- بتلّس تأثير هذه النزعة لدى هؤلاء الأئمة على اندماج العنصر الفارسي في بلاد المغرب، مع تتبع نتائج هذا الإندماج الذي لا يمكن تفسيره بهذا العامل وحده، لكنه كان عاملاً مهماً في تشجيع الظاهرة، فبنو رستم كانوا قدوة لفئات و مكونات مختلفة من المجتمع المغربي داخل دولتهم و خارجها.

انطلاقاً مما سبق ذكره، فإن الإشكاليات التي تتناولها هذه الورقة البحثية هي تحديد مفهوم المصاهرة السياسية مع استعراض النموذج الرستمي في هذا المجال و تأثير سياسته هذه في مآلات الإندماج الفارسي مع العناصر الإثنية الأخرى، من خلال المظان التاريخية الخادمة للموضوع مثل حوليات التاريخ العام و المصادر الجغرافية و كتب الرحلة و كتب الطبقات الإباضية و غيرها، مع الرجوع إلى مجموعة من الدراسات المعاصرة الوازنة التي تثير التحليل و التفسير التاريخي للخروج بالنتائج المرجوة.

2. مدخل مفاهيمي:

1.2. مفهوم الإثنية (الجنس):

هناك تداخل واضح بين مفهومي العرق "Race" و الإثنية "Ethnie" في العصر الحالي، خصوصاً في ميادين السياسة و الإعلام ما انعكس على مستوى التصورات و المخيال الفردي و الجماعي، و عليه فلا بد من مقارنة هذين المفهومين لتحديد المصطلح الأكثر مطابقة لمصطلح الجنس (و هو اللفظ الملائم لتخصص التاريخ الوسيط). فمصطلح العرق إلى الصفات البيولوجية الفيزيولوجية المتوارثة البحتة، كلون البشرة و الشعر و شكل الوجه و تفاصيله كالأنف و معايير الطول و غيرها، فهي تقسيم للجماعات البشرية بناء على هذه المميزات الجسدية الظاهرة¹. أما مصطلح الإثنية فله مفهوم أنثروبولوجي أوسع من العرق و إن كان لا يلغي العوامل الجسدية المشتركة بل يحتويها، إلا أن له محددات أكثر و أشمل، ما يجعل تعريفاته متعددة:

. تعريف موسوعة بريتانيكا **Encyclopædia Britannica**: (الإثنية هي مفهوم معقد يشير إلى انتماء الفرد إلى مجموعة متميزة على أساس عامل أو عدة عوامل مشتركة مثل النسب، الثقافة، اللغة، الدين، العادات و الجنسية الوطنية. و مصطلح الإثنية مشتق من اللفظ الإغريقي "إثنوس **Ethnos**" الذي يشير غالبا إلى أمة أو فئة أو قبيلة أو شعب. أما على المستوى الفردي، فتشير الإثنية إلى الإلتساب و العاطفة التي يشعر بها الفرد تجاه المجموعة و الإعترااف المتبادل بالأصول المشتركة بين الفرد و المجموعة)².

. تعريف ماكس فيبر **Max Weber**: يعرف الإثنية بأنها (مجموعات بشرية تعتقد اعتقادا غير موضوعي "**Croyance Subjective**" بالنسب المشترك بسبب تشابه صفاتهم الجسدية و تقاليدهم، أو الذكريات المشتركة بسبب الإحتلال و المحجرات و غيرها)³.
. تعريف بول ميرسييه **Paul Mercier**: (الإثنية هي مجموعة مغلقة تنحدر من جد مشترك أو تمتلك على العموم نفس الأصول و لها ثقافة متجانسة، و هي كذلك وحدة ذات طابع سياسي)⁴.

. تعريف ماير فورتيس **Meyer Fortes**: (الإثنية ليست سوى ذلك الأفق الأبعد الذي تعرفه الجماعات و الذي لا معنى وراءه لعلاقات التعاون و التضاد إلا نادرا)⁵.
من خلال التعريفات السابقة للعرق و الإثنية، يلاحظ أن الأول مفهوم بيولوجي فيزيولوجي بحث، في حين أن الثاني يشمل إضافة إلى هذه العوامل الجسدية، عوامل أخرى هي اللغة و الثقافة و العادات و الشعور الوطني و السياسي المشترك، و منه فمصطلح الإثنية (المعاصر) هو الأقرب لمفهوم الجنس (الوسيط) في هذه الدراسة.

2.2. مفهوم الإمتزاج البشري:

أ/ لغة: إن المعنى اللغوي لمصطلح الإمتزاج ينطلق من لفظ المَزَج و هو الخلط و التحريش، فَمِزَاجُ الشيء ما يُمَزَجُ به أي يُخْلَطُ، يقال مَزَجَ الشيء مَزْجًا فامتزج أي خلطه بشيء آخر فاختلف. و كل نوعين تم مزجهما فاختلفا و امتزجا، يغدو كل واحد منها لصاحبه المختلط به مَزْجًا و مَزَاجًا⁶.

ب/ اصطلاحاً: اقتضت حكمة الله عز وجل في البشر اختلاف أجناسهم مع ما يرتبط بذلك من تباين و تنوع في لغاتهم و صفاتهم و ثقافتهم تبعاً للعوامل الخارجية المحيطة ببيئة كانت أو اجتماعية، فانتشروا في جهات الأرض و عمروها⁷. و تعددت الآيات القرآنية الدالة على أن هذا التنوع و الإختلاف البشري من آيات الله الجديرة بالتدبر و التفكير، يقول الله عز و جل في محكم تنزيله: { وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ }⁸.

و بما أن العلاقة بين الرجل و المرأة هي الوسيلة التي تكاثر بها الإنسان منذ بدء الخليفة، فإن ذلك شكل باعثاً على تعارف البشر و ربطهم الصلات مع بعضهم البعض، يقول ربنا عز و جل: { وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَ صِهْرًا }⁹، و كما ربطت هذه الصلات بين الأسر من القبيلة نفسها و من البلد نفسه و من الجنس أو العرق ذاته، فقد ربطت و بطرق شتى بين أجناس مختلفة، ما أحدث امتزاجاً و اختلاطاً بينها و ذلك ما أكدّه الخالق سبحانه و تعالى في قوله: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أَنْثَى وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }¹⁰ و بذلك فإن تعارف الناس بأنسابهم هو غرض لله سبحانه و تعالى في خلقه لهم مختلفين متميزين بأجناسهم و قبائلهم.

3. العنصر الفارسي في بلاد المغرب:

3.1. أصول الفُرس:

من الأجناس التي تنتسب إلى سام بن نوح عليه السلام، عن طريق جددهم الأول إيران بن أشوذ بن سام بن نوح، أما علماء الأنساب عندهم فيرفعون أصول الجنس الفارسي إلى جد لهم يسمى كيومرث و معنى هذا الاسم بالفارسية "ابن الطين"¹¹. تُنسب إليهم أرضهم بلاد فارس أو إيران في غرب آسيا، وهم من الأمم التي شادت ملكاً عريقاً في القديم و أقامت دولا عديدة أهمها الأخمينية (يسميها ابن خلدون الكينية) التي هزمها الإسكندر المقدوني و آخرها الساسانية الكسروية التي قضى عليها المسلمون خلال فتوحاتهم¹².

2.3. ظروف الهجرة الفارسية نحو بلاد المغرب:

كان الفُرس من العناصر الجديدة في بلاد المغرب إذ دخلوها كموالي للعرب بعد إسلامهم، فتقلدوا مهاماً عسكرية كقادة حاميات و جنود من خراسان في الجيوش الأموية و العباسية القادمة من المشرق و اكتسبوا بذلك نوعاً من النفوذ و التأثير الاجتماعي في القرنين 2 و 3هـ، إذ استقروا في الحواضر الجديدة في تونس و القيروان و بلاد الزاب¹³. و تحفل المصادر بذكر شخصيات هامة ذات أصل فارسي كان لها أدوار محورية في بلاد المغرب سياسياً و عسكرياً و مذهبياً و تجارياً في القرون الأولى بعد الفتح الإسلامي، إذ استقروا بالمنطقة و انخرطوا في مسار التأسيس للحضارة الإسلامية بها، فعلى سبيل المثال لا الحصر كان بعض ولاة بني أمية في المغرب من الموالى الفرس حسب ترجيحات إبراهيم القادري بوتشيش¹⁴ انطلاقاً من كون غالبية القادة المسلمين القادمين من المشرق من غير العرب كانوا من الفرس، إذ رجح أن مُجد بن يزيد والي المغرب لسليمان بن عبد الملك (97-100هـ) كان مولى فارسياً لقريش، و إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر كان مولى فارسياً للأَنْصار تولى المغرب لعمر بن عبد العزيز (100-101هـ)، كما أن يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف الثقفي تولى المغرب ليزيد بن عبد الملك (101هـ).

أما في المجال العلمي و الديني، فكان إسهام الفرس في تثبيت أركان الإسلام ببلاد المغرب جسيماً و حاسماً، و يكفي هنا الإشارة إلى أن طلق بن جابان (أو جعبان) أحد الفقهاء التابعين العشرة الذين حملوا لواء الدعوة في زمن عمر بن عبد العزيز كان فارسياً¹⁵، و أن أبا مُجد عبد الله بن فروخ (ت. 176هـ) أحد طلبة الإمام مالك بن أنس و ممن لقي أبا حنيفة و سفيان الثوري و أحد كبار فقهاء المذهب المالكي بإفريقية في عصر الولاة كان من أصل فارسي صريح¹⁶، كما أن علماً ساطعاً من أعلام العلم و الجهاد في إفريقية بحجم أسد بن الفرات كان فارسياً خراساني الأصل من نيسابور¹⁷.

على أن الفقهاء و الدعاة الفرس لم يكونوا كلهم من التيار السني، مالكيًا أو حنفيًا و هي مذاهب الدولة الإسلامية في الشرق، بل كان منهم دعاة لمذاهب أخرى منوثة لسلطة الخلافة في دمشق ثم في بغداد، دخلوا بلاد المغرب في مهمة التمكين لمذاهبهم بعد الفشل الذي عرفته في المشرق باعتباره مركز ثقل الخلافة، و قد نجح واحد من هؤلاء الدعاة الفرس اسمه عبد الرحمن بن رستم تأسيس دولة إباضية المذهب حملت اسمه و بنى عاصمتها تيهرت ، التي أصبحت من أهم عواصم بلاد المغرب في القرنين 2 و 3 هـ¹⁸، فاجتذبت بذلك جالية فارسية مؤثرة في الحياة السياسية و الإقتصادية شكلت أحيانا "دولة داخل الدولة"¹⁹، لتبدأ بذلك مرحلة كان لها أثرها الواضح في التاريخ السياسي و الاجتماعي الهوياتي في بلاد المغرب الإسلامي.

4. الدولة الرُستميّة في تيهرت و سياسة المصاهرة المختلطة (غرض سياسي و أثر اجتماعي):

1.4 تعريف المصاهرة لغة: من الصَّهَر بالكسر و هو القرابة و حرمة الختونة، جمعه الأصْهَارُ و الصُّهْرَاءُ و هم أهل بيت المرأة، فمصاهرة قوم من الأقوام أو بيت من البيوت تعني الزواج بإحدى نسائهم، فيقال: صَاهَرْتُهُمْ و صَاهَر فِيهِمْ و بهم و إليهم.²⁰

2.4 مفهوم المصاهرة السياسية: هو ذلك الزواج الذي يحمل أهدافا ذات أبعاد سياسية و اجتماعية، غالبا ما استعمل في العصور الوسطى بين الملوك و الأمراء أو بين الأمير و إحدى القبائل المناوئة، فيراد بذلك حل النزاعات بين طرفين متخاصمين و إقامة تحالفات سياسية جديدة تخدم مصلحة الدول و القبائل، أو تمديد نفوذ الدول و توسيع حدودها عبر ربط علاقات قرابة أسرية تُسهِّل تحقيق هذه الغاية، فيتخذ هذا الزواج طابعا نفعيا مصلحيا.²¹

3.4 نماذج من المصاهرات السياسية للأئمة الرستميين الفرس:

1.3.4 الدولة الرستمية في المغرب الأوسط و جبل نفوسة:

نجح أنصار المذهبين الصفري و الإباضي بعد نضال مرير، في تأسيس دولتين مغربيتين في القرن 2 هـ/8م، هما الدولة المدراية الصفرية في سجلماسة عام 140 هـ و الدولة

الرستمية الإباضية في تيهرت بالمغرب الأوسط²² عام 161هـ. هاته الأخيرة التي أسسها أحد حملة العلم الإباضية الخمسة عبد الرحمن بن رستم بعد أن فرّ من القيروان إثر نكبة إمامه أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمع المعافري أمام جيش العباسيين القادم من الشرق بقيادة مُجّد بن الأشعث الخزاعي عام 144هـ، فالتجأ ابن رستم و من معه إلى جبل سوفجج و ابنتي تيهرت بمساعدة القبائل البربرية المعتنقة للمذهب الإباضي²³، فبدأ طور آخر من إمامة الظهور عند الإباضية في بلاد المغرب بعد فترة من الكتمان²⁴، لتصبح الدولة الرستمية مستقلة استقلالاً تاماً عن الخلافة في المشرق و تشكل بذلك مظلة حامية للإباضيين و غيرهم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي²⁵.

2.3.4/ عبد الرحمن بن رستم و مصاهرة بني يفرن..الضمان البربري لحكم آل

رستم:

تميزت دولة بني رستم بتنوع القوام القبلي و الإثني الذي قامت عليه، فرغم أن هيكلها الأساسي تشكل من القبائل البربرية البترية خصوصاً و التي اعتنقت المذهب الإباضي كنفوسة و هواة و لماية و مزاتة و لواتة و سدراتة، إلا أن أجناساً أخرى سجلت حضورها المؤثر في تاريخ الدولة الرستمية، كالفرس و العرب²⁶، فمؤسس الدولة عبد الرحمن بن رستم كان من أصل فارسي، إذ تنسبه المظان الإباضية إلى رستم بن بهرام بن كسرى، فترجعه بذلك إلى أصل ملكي كسروي²⁷ و رغم تشكيك بعض الدارسين في نسب ابن رستم الفارسي، كالمستشرق النمساوي إدوارد فون زامباور²⁸ **Eduard V. zambaur** الذي يصفه في معجمه بالنسب "الخزافي"، إلا أن إجماع المصادر الإسلامية بمختلف أنواعها و مذاهب أصحابها على نسبته لبلاد فارس، لا يدع مجالاً لرفض هذا النسب من دون دليل تاريخي، فلا يعقل اجتماع أتباع الرستمية و أعدائهم على نسبتهم إلى جنس معين، ثم يكذبهم الدارسون المعاصرون من دون دليل بنصّ تاريخي واضح.

و قد اختار إباضية المغرب ابن رستم إماماً لهم، رغم كونه غريباً عن البلاد أجنبياً و رغم كون الدولة بربرية على أرض الواقع و كان قصدهم من ذلك أن يكون الإمام غير ذي

عصبية تحميه و تسنده، أو يتقوى بها إذا ما حاد عن السبيل و راموا عزله²⁹ ، رغم ذلك فقد صاهر ابن رستم إحدى القبائل البترية القوية في عصبيتها الراسخة في إباحيتها و هم بنو يفرن فكانت منهم أم عبد الوهاب ابنه الأكبر³⁰ ، و الدليل على الأهمية السياسية لهذه المصاهرة بين الإمام الأجنبي الفارسي الأصل و القبيلة البربرية المحلية، هو أن الإباحيين في تيهرت لما توفي ابن رستم و أرادوا مبايعة خليفة له، اختلفوا بين ولده عبد الوهاب و رجل يدعى مسعود الأندلسي، لكن كفة عبد الوهاب رجحت في الأخير بمشورة من أبي قدامة يزيد بن فندين اليفرنى: "هو أقرب منا رَجْمًا من غيره، و لعل ذلك أن يعطفه علينا، لأن أم عبد الوهاب يفرانية، فرجوا فيه أن يؤثروهم في الأمور لأنه ابن أختهم"³¹.

استنادا لما سبق ذكره، يتبين أن علاقة الصَّهر التي جمعت عبد الرحمن بن رستم بقبيلة بربرية عديدة هي التي كفلت استمرار الحكم في عَقْبِهِ بعد أن كان قاب قوسين أو أدنى من الإنتقال إلى غيرهم³² ، فرغم أن هذا المعطى السياسي لا يطعن في أخلاق الورع و التقوى و التعفف التي عرف بها ابن رستم حتى بين أعدائه، بدليل ترشيحه للعديد من الرجال لخلافته ليس منهم من نسبه إلا عبد الوهاب، لكن البراغمية السياسية التي لا محيد عنها في تثبيت أركان الدول خصوصا في مراحل نشأتها الأولى، تطلبت توفير درع واقى حول الإمام كان من آليات تكوينه مصاهرة القبائل البربرية القوية.

4.3.3/ مصاهرة ابن رستم لليسع بن مدرار المكناسي الصُّفري..تخطي الجنس و المذهب كآلية استقرار سياسي:

و من دلائل الحنكة السياسية لابن رستم و استعماله لسياسة المصاهرات لكسب الحلفاء و اتقاء خطر المنافسين، قبوله تزويج ابنته أروى للأمير الصفريّ البربريّ مدرار بن اليسع بن أبي القاسم سموكو ابن واسول المكناسيّ حكام الدولة الصفرية في سجلماسة رغم اعتراض من حوله من الإباحية كون المدراريين منافسين لهم مذهبيّا³³ ، فكانت مصاهرة مختلطة متباينة جنسيا و مذهبيا رام من خلالها ابن رستم كسب الصفرية إلى صفه بالمسالمة و الإستدراج و إن

لم تحقق هذه الزيجة أهدافا سياسية مباشرة، فإنها كفلت الهدوء و الإطمئنان لكلا الدولتين نحو بعضهما، و حَقَّقَتْ من حِدَّةِ القلائل المذهبية في كل منهما³⁴.

4.3.4/ الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن و مصاهرة قبيلة لواتة..الحفاظ على التوازنات القبلية في الدولة عن طريق الزواج:

ثُمَّ إِنَّ الإمام الثاني عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ، قد برع في عملية المصاهرة السياسية لما سارع لخطبة بنت شيخ من شيوخ البربر من لواتة، رغم كونها مخطوبة لأحد زعماء بني مسالة من هواره، إذ تفتن الإمام لأهمية هذه المصاهرة و خطورتها و حَذَرُهُ مقربوه من تفويت الفرصة: " و إني لا آمن أن يزوجه ابنته، فإذا زوجه إياها وقعت المصاهرة، و إذا وقعت المصاهرة صارت نسبة، و إذا انضمت قبيلة إلى قبيلة ناوأك في البلد و لكن اخطب إلى هذا الرجل ابنته إمّا على نفسك أو على ابنك أو على من سوف يؤثر عليه لسلطانك"³⁵. لم يتورع الإمام الرستمي عن الإقدام على هذه الخطوة خوفا على نفوذه و سلطته من خطر تشكل أحلاف قبلية وازنة عن طريق المصاهرة حول عاصمته تيهرت، ما تسبب بفتنة خطيرة و حرب أهلية بينه و بين هواره أزهدت فيها الكثير من الأرواح و خرجت على إثرها تلك القبيلة من تيهرت³⁶.

5.3.4/ أبوبكر بن أفلاح و مُحمَّد بن عرفة.. بين حَظْبِ وُدِّ الأجناد العرب و الإصطلاء بنار ثورتهم:

أمّا الإمام أبوبكر بن أفلاح بن عبد الوهاب، الذي تولى الحكم بعد وفاة أبيه أفلاح و تغيب أخيه مُحمَّد أبو اليقظان في سجون العباسيين ببغداد، فقد أقدم على مصاهرة أحد أعيان العرب و أكثرهم جاهاً و مالا في تيهرت، يسمى مُحمَّد بن عرفة، إذ ورد عند ابن الصغير³⁷ أن الإمام أبا بكر قد تزوج أختاً أو بنتاً لابن عرفة و تزوج هذا الأخير أخت أبي بكر، ما يعني بداهة أن كليهما قد أراد الإستقواء بنفوذ الآخر و أنصاره، إذ كان لابن عرفة من الحاشية و الأعوان و الخدم و الحشم ما كاد يفوق الإمام نفسه³⁸، ما كَلَّفَهُ نقمة و حسد المقربين من صهره الإمام، فسعوا فيه عند أبي اليقظان بعد رجوعه من محبسه في المشرق، فالذي يُفْهَم من

ابن الصغير³⁹ أنه حَرَّضَ عليه أخاه الإمام أبا بكر فدَبَّرَ هذا الأخيرُ مكيدةً و قتلَه رغم النسب المزدوج بينهما، فانجَرَّ عن هذه الجريمة الشَّعَاءُ فتنةٌ دهاء و حربٌ أهليةٌ أخرى زعزعت أركان حكم بني رستم، لَمَّا انتفض الجنْدُ العربُ لمقتل زعيمهم ابن عرفة، لينتهي مسلسل الفوضى هذا بتنصيب أبي يقظان إماماً جديداً.

5. الآثار الإثنية لسياسة المصاهرة المختلطة بين الفرس و الأجناس الأخرى في بلاد المغرب:

1.5. انصهار العنصر الفارسي عامة في المجتمع المغربي (الإختفاء التدريجي للفرس كجنس متميز من خلال شواهد الإيسطوغرافيا الجغرافية):

لا تتوفر معطيات إحصائية دقيقة حول التواجد الفارسي في بلاد المغرب خلال القرون الثلاثة الأولى بعد الفتح الإسلامي لا سيما و أن كتب التاريخ العام تتميز بشح شديد لما يتعلق الأمر بالواقع الإقتصادي و الإجتماعي لبلاد المغرب في تلك الفترة المبكرة، لكن المصادر الجغرافية خصوصا تبرز كخيار حتمي في خدمة التاريخ الإجتماعي، إذ تجود بمعلومات تسمح بمقارنة حجم هذا الحضور مع نظيره في القرون الموالية.

و مما ينبغي الإشارة إليه في هذا السياق، أن الفصل في الدراسات التاريخية بين الدول في بلاد المغرب الإسلامي، إذا كان ممكنا في التاريخ السياسي الذي يدرس النظم و الإدارة و الجيش في كل دولة، فإنه من العبث محاولة الفصل بين الدولة الأغلبية و الرستمية مثلا في الدراسات ذات الطابع الإجتماعي القبلي الإثني، فالبائل لم تكن تعرف حدودا و بلاد المغرب كلها كانت مجالا للحركة القبلية طوال العصر الوسيط، كما أن الحدود الغير تقليدية للدولة الرستمية (جبل نفوسة كان رستميا و هو الذي يدخل في المجال الأغلي جغرافيا)، ضف إلى ذلك أن التواصل بين القيروان و تيهرت ثقافيا و مذهبيا و اقتصاديا عبر الجاليات المتبادلة بينهما كان أمرا واقعا.

فبغض النظر عن الحجم العددي للوجود الفارسي في بلاد المغرب عموما و في الدولة الرستمية على وجه التحديد ، بلغ نفوذ العناصر الفارسية في المنطقة ما يمكن وصفه " بالإنتملجنسيا الفارسية " بالتعبير المعاصر⁴⁰، فابن الصغير⁴¹ في مصنفه الذي يعتبر الشاهد الوحيد على أحداث الدولة الرستمية من داخل تيهرت " و هو من غير الإباضية"، يتكلم عن نفوذ تاجر فارسي في تيهرت على عهد أفلح بن عبد الوهاب يسمى ابن وردة و يقول أن صاحب شرطة الإمام لا يدخل سوقه خوفا و مهابة. كما أنه يتكلم في عدة مواضع من مصنفه على جالية لها وزنها يسميها بالعجم، شكلت قوة سياسية حول الأئمة في مقابل القوى الأخرى كالأجناد و الأعيان العرب و السمجية و الرستمية و القبائل البربرية⁴².

و بغية تتبع الحضور الفارسي في المشهد السكاني ببلاد المغرب و تميزه كجنس متباين عن غيره، وجب اللجوء إلى مصادر ذات أهمية بالغة في دراسة التاريخ الاجتماعي و الإقتصادي لبلاد المغرب، ألا و هي المصادر الجغرافية و كتب الرحلة العربية، فأقدم الجغرافيين الرّحالة الذين زاروا بلاد المغرب في أواسط القرن 3هـ/9م و هو أحمد بن أبي يعقوب الشهير باليعقوبي (ت.285هـ)، رصد أبرز أماكن تواجد الفرس في المنطقة، فرويلة من أرض ليبيا الحالية " بما أخلاط من أهل خراسان"⁴³، أما القيروان عاصمة الأغالبة و حاضرة إفريقية و بلاد المغرب الأولى، فَبِهَا " أصناف من العجم من أهل خراسان و من كان وَرَدَهَا مع عمال بني هاشم من الجند"⁴⁴، أما باغاية من بلاد الزاب فَبِهَا " قبائل من الجند و عَجَمٌ من أهل خراسان"⁴⁵، كما يذكر طينة قاعدة الزاب و مقر ولايتها و أَنَّ بِهَا " أَخْلَاطٌ مِنْ قُرَيْشٍ و العرب و الجند و العجم و الأفارقة و الروم و البربر"⁴⁶، و غالبا ما كان الفرس يندرجون تحت مصطلح العجم حسب الزمان و المكان. هذا عن المجال الترابي الأغلبي، أما المجال السياسي الرستمي، فإن أهم ما ذكره هذا الرحالة هي تيهرت التي وصفها ب"عراق المغرب" و أَنَّ "لها أخلاط من الناس تَغَلَّبَ عليها قومٌ من الفرس"⁴⁷.

و لا يخدم كتاب "صورة الأرض" لابن حوقل النصيبي مجال الدراسة، فبقدر ما يعتبر مصدرا جغرافيا اقتصاديا بالغ الأهمية لبلاد المغرب في القرن 4هـ/10م، فإنه اتصف بالإقلال

فيما يخص الجانب الاجتماعي البشري، فلم يُفصّل في تركيبة السكان بالمنطقة من حيث أصولهم و أجناسهم و قبائلهم، فاختلف بذلك عن سابقه (اليعقوبي في القرن 3هـ/9م) و لأحقه (البكري في القرن 5هـ/11م). هذا الأخير الذي يسمح بتتبع العنصر الفارسي في بلاد المغرب من خلال المقارنة بما ذكره اليعقوبي و لا يعيب مُصنّف البكري كونه لم يرحل إلى بلاد المغرب و لم يزرها، فهو ينقل معلوماته عن جغرافيين و مؤرخين من أهلها و على وجه التحديد مُحمّد بن يوسف الورّاق القيرواني⁴⁸ (و هو من أهل القرن 4هـ/9م مثل ابن حوقل)، فمادة البكري عن بلاد المغرب هي تقريبا مادة الورّاق المفقودة مؤلّفاتة.

فَيُفَحَص ما ذكره البكري حول ساكنة بلاد المغرب، لا نجد تخصيصاً للجنس الفارسيّ بعينه في المواطن التي وجده بها اليعقوبي في القرن 3هـ/9م مثل زويلة و القيروان و باغاية المذكورة آنفا، فطُبْنُهُ حسب "يسكنها العرب و العجم بينهما الإختلاف و الحرب"⁴⁹، فلا يُعْلَم من أيّ العَجَم هم، لكنه يمدنا بإشارة أخرى بعدها فيقول: "و إذا كانت الحرب بين العرب و المولدين استمد العرب بعرب مدينة تمّودا و سطيف و استمد المولدون بأهل بسكرة و ما والاها"⁵⁰، و يمكن من خلال هذه الإشارة استنتاج حدوث امتزاج سكاني في طبنة و منطقة الزاب بصفة عامة أفرز طائفة المولدين و لا شك أن العنصر الفارسي من ضمن عناصر الإمتزاج هاته كونه كان فعالا و بارزا بالمنطقة من القرن 2هـ/7م حتى القرن 4هـ/10م. يرى جورج مارسيس⁵¹ **Georges Marçais** أنه من غير المعقول التخمين بترك الفرس للبلاد كتفسير لاختفائهم كعنصر عرقي هوياتي مميز مثل العرب و البربر، بل رَجَحَ زواج عساكر الفرس بنساء البربر في الحاميات الأغلبية بإفريقية و الجريد و بلاد الزاب، و شَبَّهَهُ بمثال الكراغلة بالجزائر في العصر الحديث، الذين هم نتاج زواج الجنود العثمانيين من نساء البربر، فيكونون بذلك قد ذابوا تدريجيا في المجتمع المحلي، و هو نفس النموذج الذي سيحدث في المجال الرسمي كما سيرد من خلال تناول أحد المقاطع المصدرية لاحقا.

على أن البكري يمدنا بإشارة أخرى هي الوحيدة في "مسالكه" على تواجد بقايا الفرس كجنس قائم بذاته في أراضي المغرب الأوسط و بالتحديد في مجالات مغاوة الزناتية في

مدن سماها بنطيوس قرب بلاد الزاب، فالثالثة من هذه المدن "لَقَوْمٍ مِنَ الْخَوَارِجِ يَعْرِفُونَ بِالْوَصْلِيَّةِ إِبَاضِيَّةٍ إِحْدَاهَا يَسْكُنُهَا قَوْمٌ مِنَ الْفُرْسِ يَعْرِفُونَ بِنِي جَرَج" ⁵²، و من الواضح أنهم من بقايا رعايا الدولة الرستمية بعد انهيارها في نهاية القرن 3هـ/9م، إذا ما استندنا إلى مذهبهم الإباضي و نطاق تواجدهم الجغرافي.

كان لسياسة الأئمة الرستميين المتساهلة و المفتوحة على جميع مكونات الدولة، آثار واضحة على الصعيد الاجتماعي و الإقتصادي تظهرت في رخاء المجتمع و انتعاش التجارة و جلب فئات مختلفة من الناس من بقاع مختلفة من إفريقية و مصر والأندلس و العراق، فعاشوا جنبا إلى جنب في تيهرت و ساهموا في ازدهارها و عُثِّلُوا شَأْنَهَا بين الحواضر الإسلامية الأخرى ⁵³.

كما ساهمت سياسة المصاهرة التي انتهجوها مع المكونات المختلفة للمجتمع في اندماج العنصر الفارسي باعتبارهم قدوة و رمزا لنجاح هذا الجنس في تكوين دولة لها نفوذها في بلاد بعيدة عن وطنهم الأصلي بالشرق و تسمح بعض النصوص المصدرة النادرة من كتب الطبقات الإباضية برصد هذا التأثير، حيث ورد عند الشماخي ⁵⁴ مقطع يتحدث عن فترة مكوث الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم في جبل نفوسة لمدة سبع سنوات، حين عزم على أداء فريضة الحج ثم عدل عن الفكرة و كلف من يحج مكانه بفتوى علماء الإباضية، إذ نجد إشارة في ثانيا هذا النص إلى ظاهرة الإمتزاج الجنسي.

جاء في النص ما يلي: " و تزوجت الفُرسُ وَ مَنْ مع الإمامِ إِمَاءُ أَهْلِ زُمُور، فلما أراد الرجوع و الإنتقال إلى تيهرت حملوا أولادهم منها فقال أبو عبيدة الجنائني لأهل زُمُور خذوا عبيدكم فأخذوهم بعد أن حُمِلُوا على السروج.. ⁵⁵ . و يُفَصِّلُ الباروني ⁵⁶ في "الأزهار الرياضية" في هذه الحادثة بأن أتباع عبد الوهاب من الفرس قد تزوجوا جماعيا بإماء بني زُمُور من بربر جبل نفوسة خوفا من العنت و أنَّ هؤلاء الأتباع الفرس وُلِدَ لهم من زواجهم أولاد رغبوا في أخذهم معهم لما عزموا على العودة إلى تيهرت مع الإمام عبد الوهاب، لكن الجنائني تدخل و

أبقى الأولاد في بني زمر باعتبارهم عبيداً أبناء إماء لهم، و ذابوا بالتالي في المجتمع البربري النفوسي.

2.5. اندماج العائلة الرستمية في الكتلة القبلية البربرية البترية :

شكلت القبائل البترية مثل زناتة و نفوسة الحاضنة الرئيسية التي رعت قيام الدولة الرستمية في بلاد المغرب. فإليها يعود الفضل الأكبر في حماية الدعوة الإباضية و رعاية رموزها و أئمتها، على رأسهم عبد الرحمن بن رستم و ذريته من بعده. كما كان العديد من زيجات أفراد العائلة الرستمية من هذه القبائل الموالية لهم و الحامية لدولتهم قبل قيامها و في أوجها و حتى بعد سقوطها و تفرق من بقي من أفرادها.

تذكر كتب الطبقات الإباضية تراجم لشخصيات إباضية رستمية ذات أصول مختلطة، كأبي سهل الفارسي الذي يرى الشماخي⁵⁷ أنه بربري نفوسي من جهة الأب لكن أمه فارسية رستمية من بيت الإمامة، فغلب بذلك نسب والدته عليه و عُرفَ بالفارسي بدل النفوسي، و أورد قولاً آخر ينسبه إلى بعض ولد ميمون بن عبد الوهاب، في مثال آخر على امتزاج الفرس بغيرهم و تداخل الأنساب في البيئة المغربية.

أمّا بعد سقوط الدولة الرستمية في تيهرت عام 297هـ، على يد أبي عبد الله الشيعي، فقد تعرضت عاصمتهم للنهب و قُتِلَ الكثير من أفراد البيت الرستمي و قرَّ الباقيون منهم إلى البيئات الحاضنة للمذهب الإباضي في تحوم الصحراء و الواحات التي يقطنها البربر البتر المواليون لهم و هناك انصهروا و ذابوا في القبائل البربرية التي استقبلتهم. و لعل أبرز مثال مُثَدَّنًا به المصادر الإباضية في هذا السياق، هو انسحاب الإمام يعقوب بن أفلق بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم مع نفر من أهله و أتباعه إلى وارجلان جنوباً فراراً من مطاردة العبيديين الشيعة بعد زوال ملك بني رستم، فنزلوا بضيافة أبي صالح جنون بن يمران، و كانت ليعقوب بنتان و معهما ابنتا أخيه بقين دون زواج، فطلب منه مشائخ وارجلان تزويجهن لرجال منهم، فزَوَّجَهُمَا برجلين نَاجِيَيْنِ من أهل وارجلان البربر هما حَمُو بن اللؤلؤ و العُرْ بن مُجَدَّ.⁵⁸

ومنه فإن يعقوب بن أفلح الذي كان و ذريته بقية العائلة الرستمية و هو الذي اشتهر برفض إعادة بعث الإمامة سياسيا في وارجلان رغم إلحاح أهلها عليه بذلك و أبي أن " يستتر الجمل بالغنم " حسب تعبيره⁵⁹، إنما قصد بتلك العبارة المغزى السياسي كونه أدرك ذهاب ملك آبائه إلى غير رجعة، أما اجتماعيا فإنه و ذريته قد اندمجوا و ذابوا في القبائل البربرية و صاروا جسدا واحدا.

يتبين من النماذج السابقة أن حالات الإمتزاج عبر الزواج أو التسري المنتهجة من طرف الفرس الرستميين كانت واقعا في بلاد المغرب في القرون الأولى بعد الفتح الإسلامي، سواء في مجال الدولة الأغلبية أو الرستمية التي سعى أئمتها ذوي الأصل الفارسي إلى مصاهرة أهل البلاد و مخالطتهم لكسب ولائهم فلم يحد أتباعهم من بني جلدتهم عن سلوكهم هذا.

6. خاتمة:

يُستنتج مما سبق، أن بلاد المغرب عرفت توافد أجناس بشرية مختلفة منذ الفتح الإسلامي للمنطقة، ما أنتج تنوعا و ثراء اثنيا و اجتماعيا لافتا. و من بين الإثنيات التي سجلت تواجدها بصفة فعالة في القرون الثلاثة الأولى من العصر الوسيط، العنصر الفارسي الذي لم يكتف بالحضور الهامشي بل كانت له أدوار طلائعية في السياسة و الإقتصاد و الميدان العلمي و الديني.

تعتبر المصاهرة السياسية نوعا من أساليب الحكم الرائجة في العصر الوسيط و التي تروم احتواء القبائل المتمردة و الجماعات النافذة، أو عقد أحلاف و معاهدات حسن جوار مع الدول المجاورة عبر علاقات التَّسَبُّب و الصَّهْر و من أبرز الدول التي اشتهر حكامها بهذه السياسة في بلاد المغرب الدولة الرستمية، إذ تميز أئمتها ذوي الأصل الفارسي بزيجات ذات طابع سياسي كفلت لهم استدامة حكمهم و كسب وُدِّ القوى المحيطة بهم داخليا و خارجيا، فصاهر عبد الرحمن بن رستم بني يفرن من زناتة فدعمت حكم ابنه بعده، كما زوج ابنته أروى لمدرار بن اليسع المكناسي الصفري فكسب وُدَّ هذه الدولة المجاورة و صاهر ابنه عبد الوهاب

لواتة البترية منعاً لتحالفها مع هواره، أما أبو بكر بن أفلح فقد صاهر زعيم الأجناد العرب النافذ في تيهرت محمد بن عرفة استقواءً به و بطائفته.

كان الوجود الفارسي في بلاد المغرب متمثلاً في القادة و الجند المتمركزين في المدن و الحصون الأغلبية كالقيروان و بلاد الجريد و مدن الزاب كطبنة و باغاية، أو حوالي الأئمة الرستميين في تيهرت و جبل نفوسة كجند و تجار و أعيان، و كان منهم دعاة و علماء من المذهبين المالكي و الإباضي على حد سواء. و إذا كان وجودهم بارزاً كقوة متميزة في القرون الثلاثة الأولى بعد الفتح الإسلامي، فإن مقارنة المصادر الجغرافية و كتب الرحلة عبر القرون المتتالية، يسمح برصد الاختفاء التدريجي لذكرهم كقوة عرقية متميزة، ما يعني انصهارهم في الكتلتين البشريتين الكبيرتين في بلاد المغرب و هما العرب و البربر.

رغم شح المصادر التاريخية، فإن هناك إشارات في كتب الطبقات الإباضية يمكن من خلالها استخلاص تأثير سياسة المصاهرة المختلطة التي انتهجها الرستميون على امتزاج الفرس بغيرهم في بلاد المغرب، كعامل من بين عوامل أخرى ساهمت في النهاية في الإنصهار الكلي لهذه الفئة في المجتمع المغربي بعد أربعة قرون من الفتح الإسلامي على أكثر تقدير.

و من الجزئيات التي بالإمكان استنتاجها و تعميق البحث بشأنها بخصوص المصاهرة و الإمتزاج، هي أن بقاء الإباضيين في مجال ضيق بالنسبة للمحيط المالكي، يدفع إلى الجزم بوجود علاقات تتجاوز حسن الجوار أو حيوية التعامل الإقتصادي التجاري بينهما إلى الاختلاط في المدينة الواحدة و القبيلة الواحدة و المجال المشترك، مع وجود مصاهرات طيلة قرون من الزمن. فإذا فتشنا في واقع القبائل و الجماعات التي اعتنقت و ناصرت المذهب الإباضي سابقاً، فإنه يُلاحظ تحول معظمها إلى المذهب المالكي، و منهم منطقياً الأسر ذات الأصل الفارسي و المذهب الإباضي التي تحولت و اندمجت تدريجياً مع العناصر المخالفة لها إثنيا و مذهبياً.

7. قائمة المراجع:

*القرآن الكريم.

أ- المصادر:

- 1/ البكري، أبو عبيد، المسالك و الممالك، ج.2، تح.أدريان فان ليوفن و أندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان، 1992م.
- 2/ ابن خلدون، عبد الرحمن، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج.2، تح. خليل شحادة و سهيل زكار، دار الفكر، بيروت/لبنان، 1421هـ/2000م.
- 3/ الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد ، طبقات المشائخ بالمغرب، ج.1، تح. إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة/ الجزائر، د.ت.ن.
- 4/ الشماخي، أحمد بن سعيد، كتاب السير، ج.1، تح. أحمد بن سعود السيابي، ط.2، وزارة التراث القومي و الثقافة، سلطنة عمان، 1412هـ/1992م.
- 5/ ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح. محمد ناصر و إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت/ لبنان، 1985م.
- 6/ أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي، طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، د.م.ن.، د.ت.ن.
- 7/ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، تح. مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط.08، 1426هـ/2005م.
- 8/ المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية و زهادهم و نساكهم و سير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم، تح. بشير البكوش، ج.1، ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت/ لبنان، 1414هـ/1994م.
- 9/ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج.06 ، دار صادر، بيروت/لبنان، د.ت.ن ، مج.4.
- 10/ الوارجلاني، أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر الوارجلاني، سير الأئمة و أخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، تح. إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت/ لبنان، ط.2، 1402هـ/1982م.

11/ اليقوي، أحمد بن أبي يعقوب، البلدان، تح. محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، د.ت.ن.

ب/ المراجع:

1/ أحمد صالح محمد محمد، (المصاهرات السياسية في سلطنة غرناطة في عصر دولة بني الأحمر (635-897هـ/1238-1494م))، مجلة سوبك للدراسات التاريخية و الحضارية، ع.5، كلية الآداب بجامعة الفيوم، مصر، 2023م.

2/ الباروني، سليمان باشا، الأزهار الرياضية في أئمة و ملوك الإباضية، ط.1، دار الحكمة، لندن/بريطانيا، 2005م.

3/ بحاز، إبراهيم بكير، الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية، ط.2، المطبعة العربية، غرداية/الجزائر، 1414هـ/1993م.

4/ بوتشيش، إبراهيم قادري، (الأدوار التاريخية و الحضارية للفرس في بلاد المغرب منذ بداية انتشار الإسلام حتى القرن الثالث الهجري)، مجلة عصور الجديدة، العدد 14-15، 1435هـ/2014م.

5/ بوركبة، محمد، الجزائر الاجتماعية في عهد الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)، دار الكفاية، الجزائر، د.ت.ن.

6/ جعيط، هشام، تأسيس الغرب الإسلامي، دار الطليعة، بيروت/لبنان، ط.1، 2008م.

7/ الحري، محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها و علاقتها الخارجية بالمغرب و الأندلس (160-296هـ)، ط.3، دار القلم، الكويت، 1408هـ/1987م.

8/ الديو، إبراهيم أحمد، (التفاضل بين البشر في الجنس و العرق و الوراثة "دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية و الفلسفة")، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية، مج.26، العدد2، دمشق/سورية، 2010م.

- 9/ زامبور، إدوارد فون، معجم الأنساب و الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، تر. زكي مُجد حسن بك و حسن أحمد محمود و آخرون، دار الرائد العربي، د.ط..، بيروت/لبنان، 1400هـ/1980م.
- 10/ مارسية، جورج ، بلاد المغرب و علاقاتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر. محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية/مصر، 1991م.
- 11/ محمود إسماعيل عبد الرازق، الخواج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، رؤية للنشر و التوزيع، ط.1، القاهرة/مصر، 2010م.
- 12/ محمود عبد الله مهدي عبد الحافظ، الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى (492-770م)، نور حوران للدراسات و النشر و التراث، ط.1، دمشق/ سورية، 2020م.
- باللغة الأجنبية:

13/ <https://www.britannica.com/topic>.

14/ <https://www.universalis.fr/encyclopedie>.

الهوامش

¹ : <https://www.universalis.fr/encyclopedie/race/>, consulté le: 21/07/2025.

² : <https://www.britannica.com/topic/ethnicity>, August Samie, consulté le: 21/07/2025.

³ : <https://www.universalis.fr/encyclopedie/ethnie/>, consulté le: 21/07/2025.

⁴ : Idem. أنظر:

⁵ : Idem. أنظر:

⁶ مجد الدين مُجد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، تح. مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: مُجد نعيم العرقسوسي، ط.08، 1426هـ/2005م ، ص.205 ؛ أبو الفضل جمال الدين مُجد بن

- مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج.06، دار صادر، بيروت/لبنان، د.ت.ن، ص.4، مج.366.
- عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن⁷ الأكبر، ج.2، تح. خليل شحادة و سهيل زكار، دار الفكر، بيروت/لبنان، 1421هـ/2000م، ص.4؛ إبراهيم أحمد الديوب، (التفاضل بين البشر في الجنس والعرق والوراثة "دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والفلسفة")، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مج.26، العدد2، دمشق/سورية، 2010م، ص.505.
- ⁸ سورة الروم، الآية 22.
- ⁹ سورة الفرقان، الآية 54.
- ¹⁰ سورة الحجرات، الآية 13.
- ¹¹ ابن خلدون، المصدر السابق، ص.181.
- ¹² نفسه، ص.180-181.
- ¹³ هشام جعيط، تأسيس الغرب الإسلامي القرن الأول والثاني هـ السابع والثامن م، دار الطليعة، بيروت/لبنان، ط.2، 2008م، ص.151-155؛ محمود إسماعيل عبد الرازق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، رؤية للنشر والتوزيع، ط.1، القاهرة/مصر، 2010م، ص.465-466.
- ¹⁴ (الأدوار التاريخية والحضارية للفرس في بلاد المغرب منذ بداية انتشار الإسلام حتى القرن الثالث الهجري) ، مجلة عصور الجديدة، وهران/الجزائر، العدد 14-15، أكتوبر 1435هـ/2014م، ص.35.
- ¹⁵ أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم و نساكهم و سير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم، تح. بشير البكوش، ج.1، ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان، 1414هـ/1994م، ص.117-118.
- ¹⁶ تح. نفسه، ص.176-178؛ أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي، طبقات علماء إفريقية، محمد بن شنب، دار الكتاب اللبناني، بيروت/لبنان، د.ت.ن، ص.34-37.
- ¹⁷ أبو العرب، المصدر السابق، ص.81 و ما بعدها.
- ¹⁸ ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح. محمد ناصر و إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان، 1985م، ص.25-36؛ يعقوبي، المصدر السابق، ص.192.

- ¹⁹ محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص ص. 276، 469.
- ²⁰ ابن منظور، المصدر السابق، ص. 471؛ الفيروزأبادي، المصدر السابق، ص. 427.
- ²¹ محمود عبد الله مهدي عبد الحافظ، الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى (492-770م)، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، ط. 1، دمشق/ سورية، 2020م، ص. 8؛ أحمد صالح محمد، (المصاهرات السياسية في سلطنة غرناطة في عصر دولة بني الأحمر (635-897هـ/1238-1494م))، مجلة سوبك للدراسات التاريخية والحضارية، ع. 5، كلية الآداب بجامعة الفيوم، مصر، 2023م، ص. 89.
- ²² جزء من بلاد المغرب، يحده شمالا البحر المتوسط و يبدأ شرقا من بجاية إلى وادي ملوية و تازة غربا، أما جنوبا فتحده الصحراء الكبرى.
- أنظر: محمد عيسى الحريري، الدولة الرسمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب و الأندلس (160-296هـ)، ط. 3، دار القلم، الكويت، 1408هـ/1987م، ص ص. 12-13.
- ²³ أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر الوارجلاني، سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، تح. إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت/ لبنان، ط. 2، 1402هـ/1982م، ص ص. 69-72، ابن عذاري، المصدر السابق، ص. 105.
- ²⁴ إبراهيم بكير مجاز، الدولة الرسمية 160-296هـ/777-909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية، ط. 2، المطبعة العربية، غرداية/الجزائر، 1414هـ/1993م، ص ص. 68-69.
- ²⁵ المرجع نفسه، ص. 96.
- ²⁶ محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص. 276؛ محمد بوركبة، الجزائر الاجتماعية في عهد الدولة الرسمية (160-296هـ/777-909م)، دار الكفاية، الجزائر، د.ت.ن.، ص ص. 137-138.
- ²⁷ أنظر: أبو زكرياء، المصدر السابق، ص. 54 و ما بعدها؛ أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، ج. 1، تح. إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة/ الجزائر، د.ت.ن.، ص. 19 و ما بعدها.
- أما الشماخي فيجعل نسبه هكذا: عبد الرحمن بن رستم بن بھرام بن دوستار بن سابور بن بابكان بن سابور ذي الأكتاف الفارسي. أنظر: كتاب السير، ج. 1، تح. أحمد بن سعود السياني، ط. 2، وزارة التراث القومي و الثقافة، سلطنة عمان، 1412هـ/1992م، ص. 130.
- ²⁸ معجم الأنساب و الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، تر. زكي محمد حسن بك و حسن أحمد محمود و آخرون، دار الرائد العربي، د.ط.، بيروت/لبنان، 1400هـ/1980م، ص. 100.

- ²⁹ ابن الصغير، المصدر السابق، ص ص.25-28.
- ³⁰ أبو زكرياء، المصدر السابق، ص.86.
- ³¹ أبو زكرياء، المصدر السابق، ص.86..
- ³² يصرح أبو زكرياء بهذا العامل الحاسم في المبايعة، فيقول: " فأبوا إلا مبايعة عبد الوهاب، للمناسبة التي بينهم، فطمعوا فيه أن يؤثرهم على غيرهم". أنظر: نفسه. و يوافقه الدرجيني الذي ينقل عنه. أنظر: المصدر السابق، ص.47.
- ³³ سليمان باشا الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة و ملوك الإباضية، ط.1، دار الحكمة، لندن/بريطانيا، 2005م، ص.146.
- ³⁴ الباروني، ص.147، محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص.227.
- ولدت أروى لمدرار ابنا يسمى ميمون و لقب بابن الرستمية تمييزا له عن أخ له غير شرعي يحمل نفس الاسم. أنظر: الباروني، المرجع السابق، ص ص.147-148.
- ³⁵ ابن الصغير، المصدر السابق، ص.45.
- ³⁶ المصدر نفسه، ص ص.45-47.
- ³⁷ نفسه، ص.62.
- ³⁸ نفسه.
- ³⁹ المصدر نفسه، ص.62 و ما بعدها.
- خلافا لابن الصغير، تتجاهل المصادر الإباضية هذا الحادث الأليم، و تتجاوز فترة إمامة أبي بكر بن أفلع إلى إمامة أخيه أبي يقظان الذي تحاول تبرئته من الحادث كونها تضيي عليه هالة من التقديس. أنظر: محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص ص.279-280.
- ⁴⁰ بوتشيش، المرجع السابق، ص.38.
- ⁴¹ المصدر السابق، ص.56.
- ⁴² ابن الصغير، المصدر السابق، ص ص.69-73.
- ⁴³ البلدان، تح. محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، د.ت.ن، ص.183.
- ⁴⁴ نفسه، ص.187.
- ⁴⁵ نفسه، ص.190.
- ⁴⁶ نفسه.

47. ص. 192. يعقوبي، المصدر السابق ،
48. يستطيع الباحث إحصاء سبعة و عشرين موضعا استشهد فيه البكري بأقوال الوُزَّاق بعباراة: " و قال مُجَّد بن يوسف " أو " قال مُجَّد ". أنظر: أبو عبيد البكري ، المسالك و الممالك، ج.2، تح.أدريان فان ليوفن و أندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان، 1992م.
49. المصدر نفسه، ص. 711.
50. البكري، المصدر السابق ، ص. 712.
51. بلاد المغرب و علاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر. محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية/مصر، 1991م، ص ص. 198-199.
52. البكري، المصدر السابق، ص. 740.
53. يقول ابن الصغير في هذا الشأن: " و اتسعوا في البلد و تفسحوا فيها و أنتهم الوفود و الرفاق من كل الأمصار و أقاصي الأقطار فقال: ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم و ابني بين أظهرهم لما يرى من رخاء البلد و حسن سيرة إمامه و عدله في رعيته و أمانه على نفسه و ماله، حتى لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي، و هذه لفلان البصري، و هذه لفلان القروي، و هذا مسجد القرويين و رحبتهم، و هذا مسجد البصريين، و هذا مسجد الكوفيين ". أنظر: المصدر السابق، ص ص. 31-32.
54. المصدر السابق، ص. 140.
55. نفسه.
56. ص. 198.
57. المصدر السابق، ص. 244.
58. أبو زكرياء، المصدر السابق، ص ص. 189-190؛ الدرجيني، المصدر السابق، ص. 105.
59. أبو زكرياء، المصدر السابق، ص. 189.